ظاهرة العدول في القراءات القرآنية
دراسة في الصيغ الصرفية عند الفراء
في كتابه "معاني القرآن".

د. عبد الناصر بن طناش
جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية. قسنطينة

- **العدول* الواقع بين الأسماء والصيغ الاشتقاقية.**

1)-العدول باللفظ عن الاسمية إلى صيغة اشتقاقية معينة: كنحوالعدول عن("فَاعَلٍ"الاسم إلى "فَاعِلٍ"الاسم المشتق).ومثاله قراءة حمزة والكسائي وأبي عمرو ونافع والأعمش لقول الله تعالى:﴿...وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾الأحزاب/ 40[1]،بكسر(التاء) في لفظ (خاتِم)؛والوجه الآخر المعدول عنه

---

*العدول لغة:تأتي مادة (عدل) في معاجم اللغة العربية بمعنى :تَرْكُ الشيء والانصرافُ عنه إلى غيره ،يقال عدل الفحل عن الضراب، أي تركه وانصرف عنه. ينظر.القاموس المحيط .الفيروز أبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب) الهيئة المصرية العامة للكتاب. مصر. (د.ت). مادة: عدل. كما تأتي بمعنى :حاد ومال ،يقال:" عدل عدلا وعدولا :مال ،وعن الطريق :حاد ،وإليه :رجع." ينظر.المعجم الوسيط.مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط4. مكتبة الشروق الدولية. القاهرة.1425هـ/2004م مادة:عدل.

وفي الاصطلاح:يرتبط العدول كمصطلح بالدراسات النقدية والأسلوبية ويسمى (الانزياح) أو(الانحراف) ويعني "انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف ،أو كما يقول (ج.كوهين)" الانتهاك " الذي يحدث في الصياغة، والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب،بل

القراءة بفتح (التاء)في اللفظ ﴿ خاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾.[1] ويعلل الفراء وجه الجر في اللفظ المعدول إليه (خاتِم) كونه واقعا اسم فاعل فيه معنى الفعل (خَتَمَ)، مستندا في تقوية هذا التوجيه إلى قراءة عبد الله بن مسعود﴿ خَتَمَ النبيينَ﴾ ،التي وصفها بأنها: " حجة لمن قال (خاتِم) بالكسر."[2] في حين عد قراءة الفتح في اللفظ (خاتَم) مراد بها :"هو آخر النبيين ،كما قرأ علقمة فيما ذكرعنه﴿خَاتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ المطففين/28 ،أي آخره مِسك."[3] واحتج لرأيه هذا بما سمعه علقمة من امرأة تقول للعطار: "اجعل لي خاتَمهُ مِسْكا،أي آخرَه ."[4] ويبدو من توجيه مكي القيسي لقراءة الفتح أن الوجه يتفق مع ماذهب إليه الفراء،إذ جعل المعنى: أن

ربما كان هذا الانتهاك هو الأسلوب ذاته."ينظر.بين البلاغة والأسلوبية.د.محمد عبد المطلب.مكتبة الحرية الحديثة. جامعة عين شمس.(د.ت).

[3]-ينظر.الحجة في القراءات السبع.ابن خالويه(أبو عبد الله الحسين)تحقيق وشرح:عبد العال سالم مكرم.ط3. دارالشروق.بيروت.1399هـ/1979م.ص:109، وحجة القراءات.أبو زرعة (عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة).تحقيق:د.سعيد الأفغاني.ط5.مؤسسة الرسالة.بيروت.1418هـ/1997م.ص:578،والبحر المحيط. أبوحيان(محمدبن يوسف) تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود ،وعلي محمد معوض وآخرون.ط1.دارالكتب العلمية .بيروت لبنان1413هـ/1993م. ج228/7.

[1]-وهي قراءة عاصم بن أبي النجود.ينظر.حجة القراءات لأبي زرعة ص578. والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. مكي بن أبي طالب القيسي..تحقيق:محي الدين رمضان.مطبوعات مجمع اللغة العربية.دمشق.1974.ج199/2 .وفي معاني القرآن لأبي زكرياء الفراء.ط2.عالم الكتب .بيروت.1980.ج344/2.هي قراءةعاصم والحسن.

[2] - معاني القرآن للفراءج344/2 .

[3] - المصدر نفسه ج2/ 344 .

[4] - المصدر نفسه ج344/2 .

النبي صلى الله عليه وسلم خُتِمَ به النبيون فلا نبي بعده،وعليه يكون المعنى: هو آخر النبيين.[1]

وفي مقابل هذا الاتفاق نجد اختلاف بعض علماء القراءة ومفسري كتاب الله تعالى في توضيح وجه الفتح في اللفظ؛فيرى ابن خالويه أن اللفظ مأخوذ من الخاتَم الملبوس،لأنه جَمَالٌ[2]، في حين اتخذ له العكبري أوجها عدة محتملة ؛ إما أن يكون اللفظ بمعنى المصدر،أوهوعلى معنى (فعَل)، مثل قاتَلَ ،أي بمعنى خَتَمَهم ، أوهو اسم بمعنى آخرهم ،أو بمعنى المختوم به النبيون كما يُخْتَمُ بالطابَعِ.[3] فالاختلاف في توضيح وجه الفتح مبني على مايحتمله اللفظ من معنى.

2)-العدول باللفظ عن الاسمية إلى الدلالة على الصفة، كالعدول عن("فِعَل" إلى "فُعَّل"). ومثاله قراءة الحسن وابن محيصن ،والأعرج لقوله تعالى﴿...كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لُبَدًا ﴾الجن/ 19، بالضم في (اللام) والتشديد في (الباء)[4]. وثبت في المصحف الشريف أن القراءة في اللفظ جاءت أيضا(لِبَدًا) بكسر(اللام) والتخفيف في (الباء)[5].ويوضح الفراء العدول عن جهة الاسم إلى الدلالة على الصفة ، أي عن اسم الجمع إلى اسم الفاعل الجمع بأن قارنها: " أراد أن يجعلها

---

[1] - الكشف ج199/2.

[2]- الحجة لابن خالويه ص :290 .

[3] - التبيان في إعراب القرآن. أبوالبقاء العكبري(عبد الله بن الحسين).طبعة 1980م.المكتبة التوفيقية.ج193/2.

[4]- ينظر.المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .ابن جني (أبو الفتح عثمان) تحقيق: علي النجدي ناصف،ود.عبد الفتاح اسماعيل شلبي،ود.عبد الحليم النجار.ط2.دار سيزكين.استنبول. 1986 م. ج334/2.

[5]-ينظر.إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشرالدمياطي (شهاب الدين أحمد بن محمد)،تحقيق:شعبان محمد إسماعيل.ط1.عالم الكتب.بيروت:ومكتبة الكليات الأزهرية.القاهرة.1407هـ/1987.ج567/2 .وهي قراءة الجمهور.

من صفة الرجال، كقولك:رُكَّعاً ورُكُوعًا، وسُجَّدًا وسُجُودًا"[1].فمراد الفراء بهذا القول أن(لُبَدًا) جمع (لَابِدٌ)،أي اسم فاعل جمع جاء على وزن(فُعَّلٌ).

أما قراءة الجمهور بالكسر في لفظ (لِبَداً) فقد فسرت على أنها بمعنى:مجتمعة ، والمفرد (لُبْدَة)[2]. وكان ابن جني قد أكد قول الفراء حينما أشار إليه بقوله: "وهذا وصف على (فُعَّل) كالجُبَّاء والزُّمَّل، بمعنى الكثير،يركب بعضه بعضا حتى يتلبد من كثرته."[3] كما وافق هذا الرأي العكبري موضحا أنه نعت للمبالغة.[4]

وذهب الطبري قبله المذهب نفسه ،فهو عنده جمع (لابد) كساجد: سُجَّد.[5]

ب)- العدول باللفظ عن الاسمية إلى إحدى صيغ المبالغة، كنحو العدول عن (فُعْلَة" إلى الصيغة الاشتقاقية"فُعَلَة").ومثاله ما نقله العكبري من قراءة في قول الله تعالى:﴿..إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ... ﴾ الجمعة/9، بصيغة (فُعَلَة) في لفظ (الجُمَعَة)، قال:" ويقرأ بفتح (الميم) بمعنى الفاعل"[6] ،أي يوم المكان

---

[1]- معاني القرآن للفراء .ج194/3.

[2]-ينظر.معجم مفردات ألفاظ القرآن.الراغب الأصفهاني(أبو القاسم الحسين)تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي .ط1.دارالفكر.بيروت.لبنان.1426هـ/2006م.ص:339،ولسان العرب.ابن منظور(أبوالفضل جمال الدين) .ط1.دارصادر.بيروت.1997م.مادة (لبد).

[3]- المحتسب ج334/2 .

[4]- التبيان ج270/2.

[5]-ينظر. جامع البيان عن تأويل آي القرآن .ابن جرير الطبري (أبو جعفر محمد) تحقيق:د.عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية.ط1.دار هجر للطباعة.1422هـ/2001م. ج23/ 342.

[6]- التبيان ج262/2 .وهي قراءة ابن الزبير والأعمش وسعيد بن جبير وابن عوف والنخعي وأبي البرهسم وأبي حيوة وأبي مجلز ،و أبي العالية وعباس بن الفضل عن أبي عمرو بن العلاء.ينظر. معجم القراءات ج460/9. وفي البحرالمحيط ج264/8.قال أبو حيان هي"لغة ولم يقرأ بها"،وتعقب السمين الحلبي شيخه أبا حيان بأنها قراءة نقلها أبو البقاء.ينظر .الدر المصون في علوم الكتاب المكنون .السمين الحلبي (أحمد بن يوسف). تحقيق: د/أحمد محمد الخراط .دار القلم .دمشق.ج330/10.

الجامع، وقراءة الجمهور (الجُمُعَة) بضم (الميم)[1].

ويفسرالفراء قراءة (الجُمَعَة) تفسيرين: أحدهما لهجي ينسب إلى إحدى القبائل العربية حيث يقول:"...وفيها لغة (جُمَعَة)، وهي لغة لبني عقيل،لو قرئ بها لكان صوابا"[2].وثانيهما صرفي دلالي، دلت فيه صيغة (فُعَلَة) على المبالغة،أي اليوم الذي يُكْثِرُ من جمع الناس، فيقول موضحا الوجه :" و الذين قالوا (الجُمَعَة)، ذهبوا بها إلى صفة اليوم أنه يوم جُمَعَة ،كما تقول : رَجُلٌ ضُحَكة للذي يُكثِر الضحك."[3] فصيغة (فُعَلَة) من صيغ مبالغة اسم الفاعل المعروفة عند العرب،ف (هُمَزَة ،ولُمَزَة ،وضُحَكَة)تدل على المبالغة والكثرة.[4] وذهب النحاس إلى القول بأن (الجُمَعَة) على وزن(فُعَلَة) ،فنسب الفعل إليها ،بمعنى أنه يَجْمَع الناس،كما يقال:رَجُلٌ لُحَنَة ،أي يلحن الناس وقُرَأَةٌ ،أي يُقرئ الناس،وعزا هذه اللغة -كما فعل الفراء- لبني عقيل.[5] وفي لسان العرب معناها: تجمع الناس كثيرا، كما قالوا رَجُلٌ لُعَنَة : يُكْثِرُ لعْنَ الناس.[6]

وبهذا التوضيح يكون للفظ المعدول إليه(فُعَلَة)وجه في العربية كما أشار إليه الفراء وأكده النحاس،وله وجه في القراءة يدلنا عليه قول الفراء السابق(لو قرئ بها لكان صوابا).

---

[1]-البحر المحيط ج264/8.وينظر أيضا. معجم القراءات عبد اللطيف الخطيب.دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع .دمشق.ج460/9 .

[2]- معاني القرآن للفراء ج156/3 .

[3] - المصدر نفسه ج156/3 .

[4] -شرح شافية ابن الحاجب .رضي الدين الاستراباذي. تحقيق: محمد نور الحسن ،ومحمد الزفزاف و محمد ،ومحي الدين عبد الحميد.دار الكتب العلمية .بيروت .لبنان. 1402هـ/1982م. ج162/1،ومعاني الأبنية في العربية.د.فاضل السامرائي.جامعة بغداد.1981م. ص :72.

[5]- إعراب القرآن.النحاس(أبو جعفر أحمد).اعتنى به:الشيخ خالد العلي.ط2.دار المعرفة بيروت.لبنان 1429هـ/2008م ص: 151.

[6] - لسان العرب. مادة:(جمع) .

ا)-العدول عن المصدرية إلى الدلالة على الصفة، كنحوالعدول عن("فَعَلاَن" إلى "فَعْلاَن") ومثاله قراءة لفظ (شَنْآن)بسكون (النون) في قول الله تعالى:﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنْآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ...﴾المائدة/2.وهذه القراءة تخالف قراءة الجمهور(شَنَآن)[1].ويبين الفراء وجهي القراءتين بأن الفتح في اللفظ محمول على المصدرية، بينما تسكينه فيه معنى الصفة، فكونه مصدرا(شَنَآن) يتوجه فيه المعنى إلى:لا يَحْمِلَنَّكم بُغْضُ قوم،وأما التخفيف في اللفظ أي بتسكين النون (شَنْآن) فإنه يراد به بَغِيض قوم[2].

وهذاالتوضيح من الفراء كان سيبويه قد سبقه إليه حين جعل صيغة (فَعَلاَن) خاصة بالمصادر التي تدل على الحركة والاضطراب،بينما صيغة (فَعْلاَن) للدلالة على الصفة كـ(الرَيَّان) و(الشَّبْعان)[3].غيرأن الاستربادي في شرحه للشافية لم يرتض هذا التفسير إذ سلب عن اللفظ صفة المصدرية القياسية ،فَعَدَّ (الشَّنْآن) مصدرا شاذا لأنه ليس دالا على اضطراب[4] .ولابن خالويه توضيح آخر جعل فيه الصيغتين كلتيهما دالة على المصدرية؛ فاللفظ المخفف منهما مبني على أصله قبل دخول الألف والنون عليه ،والمفتوح(الشَّنَآن) جيء به على ما تأتي أمثاله من المصادر المزيد فيها، كالضَّرَبَان والهَمَلاَن[5]. كما يطالعنا مكي

---

[1] - قال الدمياطي:"هي قراءة ابن عامر وأبي بكر وابن وردان وابن الجماز بخلاف عنه بإسكان النون،وهي رواية الهاشمي وغيره عن ابن الجماز وافقهم الحسن،والباقون بفتحها وهي رواية سائر الرواة. "اتحاف فضلاء البشر.ج1/529.وينظر أيضا معجم القراءات. ج2/220.

[2] - معاني القرآن للفراء ج1/300 ، وفي هامشه رقم 1.المراد بتثقيل (الشنآن) هو تحريك نونه بالفتح .

[3] - الكتاب.سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر).تحقيق:عبد السلام محمد هارون. عالم الكتب. بيروت. ج4/21-22، وينظر.التبيان ج1/ 206.

[4] - شرح شافية ابن الحاجب .رضي الدين الاستراباذي ج1/156 .

[5] - الحجة لابن خالويه ص: 129 .

القيسي بتفسير يبدو فيه اتفاقه مع ابن خالويه حين عدَّ اللفظين كليهما مصدرا إلا أنه جعل المفتوح منهما –على سبيل التوسع- محتملا الدلالة على الاسمية أيضا ،ويبقى الأحسن فيه دلالته على المصدرية. ونسب مصدرية (شَنْآن) المخفف إلى سيبويه الذي حكاه في قوله: لَوَيْتُه حقه ليَّانا على فَعْلان[1]، كما ذكر مكي القيسي أن المصادر لا تأتي على (فَعْلاَن) بالإسكان كما هو شأن الصفات،فالأشهر في لفظ (شَنْآن) أن يكون صفة بمعنى: بغيض قوم ،وليس مصدرا[2]. وبهذا التفسير يكون القيسي قد اقترب من رأي الفراء حين رجح صيغة (فَعَلاَن) للدلالة على المصدرية وصيغة (فَعْلاَن) للدلالة على الصفة فحسب.[3]

- **العدول الواقع بين الصيغ الاشتقاقية .**

1)-العدول باللفظ عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة باسم الفاعل،كالعدول عن("فاعِل" إلى "فَعِل").ومثاله قراءة أبي عمرو ونافع وابن كثيروأبي جعفر﴿...وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴾الشعراء/56[4]،على وزن(فَعِلون)،والقراءة الأخرى﴿حَاذِرون﴾على وزن(فاعِلون).[5] ويفرق الفراء بين القراءتين فيرى أن (حاذرون) هي اسم فاعل يصف الحال الحاضر الذي لا يدل على اللزوم ،وعبر عنها ابن مجاهد فقال: "وكأن (الحاذر) الذي يَحذَرك الآن." [6] وأما القراءة

---

[1] - الكشف ج1/ 404. وينظرالكتاب ج9/4 .

[2] - الكشف ج1/ 404 .

[3] -المصدر نفسه ج1/ 404 .

[4] -السبعة في القرا ءات لابن مجاهد (أبو بكر أحمد) تحقيق .د.شوقي ضيف.دار المعارف. القاهرة.1400هـ. ص:471، والكشف ج151/2، وينظر أيضا. معجم القراءات ج421/6.

[5]-وهي قراءة "ابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بألف بعد الحاء ،وافقهم الأعمش والباقون بحذفها". اتحاف فضلاء البشر ج314/2-315. وينظر أيضا. معجم القراءات ج421/6.

[6] - معاني القرآن للفراء ج280/2.

الأخرى (حذِرون) فهي صفة مشبهة تمتاز بالثبوت واللزوم كما هو العرف اللغوي عند أهل العربية،أي أنها تدل على ثبات الصفة في صاحبها على وجه الدوام مثل لفظ:قصير،وطويل،وجميل، وقبيح كأنها خلقة، فإذا أُريد بها الحدوث حول فيها اللفظ إلى اسم الفاعل،وفي هذا يقول الفراء:"وكأن (الحَذِرَ): المخلوق حَذِرًا،لا تلقاه إلا حَذِرًا"[1].فالصفة المشبهة لا توجد إلا ثابتة في الحال، فما جاء من الألفاظ الدالة على المضي على وزن(فَعِلَ) من الأدواء الباطنة تصاغ منه الصفة المشبهة على(فَعِلٌ)، وكل ما كان من الخوف والذعر يكون على هذا المثال،وكذلك (الحَذِر)لأنه داء قد وصل إلى الفؤاد فأصبح بمنزلة الخِلْقة،أي ثابتا [2]، كأنه مخلوق من الحذر كما عبر عنه الفراء.أما اسم الفاعل فإنه يدل على الحدث ويستعمل في الأزمنة الثلاثة؛ فإذاكان القصد من استعمال الصفة معنى الحدوث جيء بها على وزن اسم الفاعل،فيقال:في حسن: حاسن.فحسن:هو الذي ثبت له الحسن مطلقا، بينما حاسن: الذي يثبت له الآن أو غدا[3]. فاسم الفاعل أدوم وأثبت من الفعل غيرأنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة وهوما أكده فاضل السامرائي.[4]

وقد ذهب علماء العربية في توجيه الصيغتين مذهبين،الأول: هما بمعنى واحد يعني اسم الفاعل،حيث جاء (حاذر) على أصل القياس لبناء اسم الفاعل،أما (حَذِر) فهو اسم الفاعل على (فَعِل)، كعَجِل ونَجِر وحَذِر،وهذا مذهب أبي عبيد نقله النحاس ونسبه إلى سيبويه.[5] والثاني:أن هناك فرقا بينهما عند بعض أهل العربية ،فقولهم:رجل حاذِر،هذا لما يستقبل لا في وقته.وقولهم رجل حَذِر:إذا

---

[1] – المصدرنفسه ج280/2.

[2] – شرح شافية ابن الحاجب.رضي الدين الاستراباذي ج143/1، 144 .

[3] – شرح المفصل.ابن يعيش(موفق الدين) إدارة الطباعة المنيرية. مصر .(د.ت).ج82/6.

[4] معاني الأبنية ص :47، 52.

[5] – ينظر.إعراب القرآن للنحاس ص: 679 .

كان الحذر لازما له كالخِلْقَة، وهو مذهب الكسائي والمبرد مثلما نقله النحاس،ومذهب ابن خالويه أيضا[1] غير أن الفراء ذهب إلى دلالة الحال التي تعد من الدلالات الزمنية لاسم الفاعل.

2)-العدول باللفظ عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول، كالعدول عن ("مُفْعِل"إلى"مُفْعَل") .ومثاله قراءة نافع وأبي جعفر ويعقوب وابن مجاهد وشيبة وسهل لقول الله تعالى:﴿...أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾الأنفال/09[2]،بفتح (الدال)،ووجه القراءة الآخر﴿مُرْدِفِينَ﴾بكسر (الدال)[3].وكان الفراء قد وجه الفتح في اللفظ على أنه اسم مفعول ومعناه:فُعِلَ بهم، بينما الكسر فيه على أنه اسم فاعل،يقول موضحا:"و يُقرَأ (مردِفين).فأما(مُردَفين): فمتتابعين ،(مُردَفين): فُعِلَ بهم."[4]ووافقه بعض العلماء في هذا التوجيه،فالمكسور اسم فاعل من (أردف)،والمفتوح اسم مفعول جعل الفعل لله تعالى،وهو اسم المفعول من (أردف)[5].وعند النحاس الكسر بمعنى:أردف بعضهم بعضا،وعزاه لأبي عمرو بن العلاء .وأنكر أبوعبيد عليه هذا التفسير الدلالي محتجا بأن أردف فلان فلانا محمولة على معنى: جعله خلفه،ورد النحاس اعتراضه مؤكدا بأن معنى مُردِفين:قد تقدم بعضهم بعضا، فيقال: ردفته وأردفته، بمعنى تبعته وأتبعته، [6]وهذا التوضيح الذي ذكره النحاس في الحقيقة يوافق تفسير أبي زكريا الفراء.

3)- العدول باللفظ عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل،كالعدول عن ("مُفْعَلات"

---

[1] - المصدر نفسه ص:679،وينظر. الحجة لابن خالويه ص:267،والكشف ج151/2 .

[2]- الحجة لابن خالويه.ص :169 ،ومعاني القرآن للفراء ج404/1 ،و ينظر أيضا .معجم القراءات ج3/ 264 .

[3]-وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر والأعمش والحسن ومجاهد. ينظر.الحجة لابن خالويه.ص:169،ومعجم القراءات ج3/ 263 -264.

[4]- معاني القرآن للفراء ج404/1.

[5]- ينظر. الحجة لابن خالويه ص: 169 .

[6]- إعراب القرآن للنحاس ص: 342 .

إلى "مُفْعِلات"). وذلك في مثل قراءة قول الله تعالى:﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشِآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾الرحمن/24،بكسر الشين[1]،و القراءة الأخرى بفتح الشين (المنشآت).[2]يقول الفراء موضحا دلالة القراءتين:"...بكسر(الشين) يجعلن اللاتي يُقْبِلْن و يُدْبِرْن ... بفتح (الشين) يجعلونهن مفعولا بِهِنَّ أُقْبِل بِهِنَّ وأُدْبِر."[3] فالمكسور اسم فاعل بني على (أنشأت)،فهي مُنشِئة تنسب الفعل إليها على الاتساع.والمفتوح اسم مفعول بني على(أُنشِأت)بمعنى أُجْرِيَت،أي فُعِلَ بِهِنَّ.[4]

ب)-العدول باللفظ عن اسم المكان إلى اسم الفاعل،كالعدول عن("مُسْتَفْعَلٌ" إلى "مُسْتَفْعِلٌ")،وهذا في مثل قراءة ابن كثير وأبي عمرو ،وروح بالكسر في القاف في لفظ (مُستقِرٌّ)[5] في قول الله تعالى:﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقِرٌّ﴾الأنعام/ 98.وقراءة باقي القراء ﴿فَمُسْتَقَرٌ﴾بفتح (القاف)[6].ويوضح الفراء وجه

---

[1]- " وهي قراءة حمزة وأبي بكر بخلاف عنه ...ووافقهم الأخفش" ينظر اتحاف فضلاء البش ج2/510، وفي معجم القراءات ج258/9 عزا القراءةإلى الأعمش وزيد بن علي وطلحة ويحي ب وثاب.

[2]- وفي اتحاف فضلاء البشر ج511/2.هي قراءة الباقين. ونسبها د. عبد اللطيف الخطيب في معجمه ج258/9 ،إلى ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم ويحي بن آدم عن أبي بكر عنه وكذا العليمي وحماد بن سلمة عن عاصم أيضا والكسائي وأبي جعفر ويعقوب والحسن وابن مسعود.

[3]- معاني القرآن للفراء ج115/3 .

[4]- ينظر. إعراب القرآن للنحاس ص: 1076 ،والحجة لابن خالويه ص :339،والكشف ج301/2.

[5]- وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ،وروح .ينظر اتحاف فضلاء البشر.ج24/2. ونسبت في معجم القراءات ج497/2إلى ابن كثير وأبي عمرو وابن عباس وسعيد بن جبير وابن محيصن والحسن.

[6]- اتحاف فضلاء البشر.ج24/2.

فتح (القاف) في لفظ (مُسْتَقَر) على أنه اسم المكان وهو(الرَّحم) ، وبكسر(القاف) على أنه اسم الفاعل وهو (الولد)،كما يفهم من قوله: "فمُستقَر يعني في الرحم، و(مستودَع) في صلب الرجل.ويقرأ (فَمُسْتَقِرٌ) يعني الولد في الرحم."[1]

ويرى علماء توجيه القراءة وتفسير القرآن أن من فتح أراد الموضع ،ومن كسر جعله اسم فاعل من قرَّ الشيء فهو مُستقِرٌ،لأن قَرَّ واستَقَرَّ بمعنى لا يتعديان.[2] فهو اسم غير ظرف،أي مستقِرٌ في الأرحام ،اسم الفاعل بمعنى قارّ في الأرحام.[3]

5)- العدول باللفظ عن صيغة مبالغة إلى أخرى،كالعدول عن ("الفَيْعُول" إلى"الفَيْعَال").ومثاله قراءة ابن مسعود وابن عمر وعلقمة والنخعي والأعمش[4] لقول الله تعالى:﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيَّامُ ﴾آل عمران/2 بزنة (فَيْعَال)(الْقَيَّامُ)،و قراءة الجمهور هي (القَيُّومُ) على وزن(فَيْعُولٌ)[5].ويفسر القراء وجه القراءة في لفظ (القَيَّام)تفسيرا لهجيا ناسبا إياه إلى أهل الحجاز،إذ إنهم يكثرون منه في الثلاثي؛ فيقولون للصَّوّاغ: الصَّيَّاغ. فصيغة (القَيَّام): (الفَيْعَال)، و(القَيُّوم): (الفَيْعُول)[6]، ثم جمع القراء بينهما في دلالتهما العامة بقوله: فـ"هما جميعا مدح"[7].ويرى الطبري أن: القَيُّوم والقَيَّام، وكذلك القَيِّم وهي صيغة ثالثة أضافها أبلغ في المدح من القائم، ناقلا في الوقت ذاته اختيار عمر بن الخطاب قراءة (القَيَّام) لأنها الغالب على لهجة الحجاز في الثلاثي من (الياء) و(الواو)،

---

(1) - معاني القرآن للفراء ج347/1.

(2) - ينظر. الحجة لابن خالويه ص: 146،والتبيان ج1/ 254، و إعراب القرآن للنحاس ج462/3 .

(3) - الكشف ج442/2 .

(4) -البحر المحيط ج287/2. وهذا كما ثبت في توجيه لفظ ﴿القَيُّومُ﴾ من سورة البقرة / 255 في قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ .. .﴾

(5) - المصدر نفسه ج287/2

(6) - ينظر.معاني القرآن للفراء ج190/1.

(7) - المصدر نفسه ج190/1 .

فيقولون للرجل الصَوَّاغُ :الصَيَّاغُ ،ويقولون للرجل الكثير الدَّوَران:الدَيَّار، وقد ورد في قوله تعالى:﴿مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ نوح/26،على لهجة الحجاز[1].

فالصيغتان من أبنية المبالغة وهما جميعا مدح ،وبمعنى واحد[2]،فهما من الاختلاف اللهجي،لأن تساويهما في لهجة واحدة غير مسلم به،وإنما يكون توحد المعنى في لهجات مختلفة، فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد.[3]

واستثنى ابن جني من ذلك حاجة أهل العربية إلى تعدد أبنية الألفاظ في أوزان أشعارهم وسعة تصرف كلامهم.[4]

و مما يحسن ههنا ذكره وبيانه كما يراه فاضل السامرائي أن تحول (الواو) إلى (ياء) في (قَيُوم) التي صارت (قَيَّام)،و(صَوَّاغ) التي صارت (صَيَّاغ) وغيرها من الألفاظ ظاهرة مطردة عند الحجازيين معروفة بالمعاقبة الحجازية ،لأن اللهجات الحضرية تميل إلى الكسر أو (الياء).[5]

- **العدول الواقع في المصادر.**

أولا: ما وقع فيما بين المصادرذاتها.

1)-العدول باللفظ عن المصدرية إلى اسم المصدر،كالعدول عن ("مَفْعَل" إلى "مَفْعِل"). ومثاله ما جاء في قراءة الكسائي وخلف لقول الله تعالى:﴿ سَلَامٌ هِيَ

---

[1] - جامع البيان ،تحقيق التركي ج155/3 .

[2] - لسان العرب، مادة:(قوم) .

[3] - الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،تحقيق محمد إبراهيم سليم،دار العلم والثقافة القاهرة.ص :26- 27.

[4] -الخصائص،ابن جني (أبوالفتح عثمان) تحقيق: محمد علي النجار ط4. الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ودار الشؤون الثقافية العامة .بغداد.1990م. ج372/1.

[5] - في اللهجات العربية د فاضل السامرائي.ط2.القاهرة.1952م .ص91-93 .

حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ القدر/ 5، بكسر (اللام)في (مَطْلِع)[1]، ووافقهما الأعمش وابن محيصن.وباقي القراء بالفتح في (اللام) (مطْلَع) .[2]يوضح الفراء دلالة التغيير الحاصلة في الصيغتين بأن:" قول العوام أقوى في قياس العربية ،لأن (المَطْلَع) بالفتح هو: الطلوع،و(المطْلِع):المشرق والموضع الذي منه :إلا أن العرب يقولون: طلعت الشمس مطلِعا ،فيكسرون ،وهم يريدون :المصدر، كما تقول :أكرمتك كرامة،فتجتزئ بالاسم من المصدر.وكذلك قولك:أعطيتك عطاء،اجتزئ فيه بالاسم من المصدر"[3]و(المَطْلَعُ) مصدر ميمي على (مَفْعَل) ، وإنما سموه أحيانا اسم مصدرللزمان تجوزا[4]. و(المَطْلِع) بالكسر هو اسم المصدر على رأي الفراء بمعنى المصدر الذي هو (المَطْلَعُ) بالفتح.وقال سيبويه:وقد كسروا المصدر في قولهم :أتيتك عند مَطْلِعِ الشمس ،أي عند طلوع الشمس ،وهذه لغة بني تميم ،وأما أهل الحجاز فيفتحون[5].ورجح السيرافي قول سيبويه، أي أن (المَطْلِعَ)لا يحتمل إلا الطلوع لأن (المَطْلِع)ليس بحادثة في آخر الليل ولأنه موضع[6].وواضح مما ذكره سيبويه أنهما لغتان ،ولكن الفراء جعلهما بمعنى داخل دائرة الاستعمال في اللهجة الواحدة وإن رجح الفتح بأنه أقوى قياسا في العربية. وعند أبي حيان (المَطْلِع) و(المَطْلَع) مصدران في بني تميم

---

[1] - ينظر اتحاف فضلاء البشر ج621/2.وعزا أبو حيان القراءة في البحر المحيط ج493/8 إلى أبي رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن والكسائي وأبي عمرو بخلاف عنه.

[2] -قال الدمياطي:" ...الباقون بفتحها (مطْلَع) وهو القياس ،والكسر سماع وهما مصدران،أو المكسور اسم مكان" ينظر اتحاف فضلاء البشر ج621/2 ،و البحر المحيط ج493/8.

[3] - معاني القرآن للفراء ج281/3.

[4] - شرح شا فية ابن الحاجب.رضي الدين الدين الاستراباذي ج171/1 .

[5] - الكتاب ج90/4 ،وينظر.التبيان ج291/2.

[6] - شرح شا فية ابن الحاجب.رضي الدين الاستربادي ج171/1-172. الهامش رقم (1) .

،وعند أهل الحجازالمصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر.[1] وعليه فإن المسألة مرتبطة أكثر بالتفسير اللهجي في استعمال إحدى الصيغتين.

2) العدول باللفظ عن مصدر المرة إلى مصدر الهيئة، كالعدول عن("فَعْلَة" إلى "فِعْلَة")ومثاله قراءة الشعبي لقول الله تعالى:﴿وَفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ الشعراء/19 بكسر الفاء[2]،وقد اعتقد الفراء جازما أنه :"لم يقرأ بها غيره"[3]،و في قراءة الجمهور "فَعْلَتَكَ" بفتح(الفاء)[4] .قال الفراء في تفسير قراءة (فِعْلَتِك)بالكسر" ولو أريد بها :الجِلْسَة،والمِشْيَة، جاز كسرها ...عن الشعبي أنه قرأ (وفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ)".[5] يريد الفراءأن يقول إن (فِعْلَتَكَ) اسم الهيئة ك (الجِلْسَة)،و(المِشْيَة)، وهي كناية عن الحال التي تكون عليها[6].وعند سيبويه تريد بها ضربا من الفعل[7]، أوهي بمعنى :فعلتك المألوفة منك [8].أما (فَعْلَتَكَ) فهي مصدر المرة ، قال الفراء بشأنها : "فالفَعْلة منصوبة الفاء لأنها (مرة واحدة) ولا تكون –و هي مرة- فِعْلَة ."[9]

فالفراء أراد التفريق بين البنائين ليصل إلى التمييز بين ما يفيد الدلالة على المرة وما يصف حال الهيئة،فرأى أن لكل معنى بناؤه الذي يرمز له،فلا يمكن أن يحل أحدهما محل الآخرلأن ما يكون للمرة لا يكون للهيئة.وقد تضمنت الصيغتان معنى المصدر الأصلي كما تضمنت معنى مصدر التوكيد ،ومعنى خاصا وهو

---

[1] - البحر المحيط ج492/8 .

[2] - المصدر نفسه ج10/7 .

[3] - معاني القرآن للفراء ج278/2 .

[4] - البحر المحيط ج10/7 ، وينظر أيضا معجم القراءات ج407/6 .

[5] - معاني القرآن للفراء ج278/2 .

[6] - المحتسب ج127/2 .

[7] - الكتاب ج44/4.

[8] - التبيان ج167/2 .

[9] - معاني القرآن للفراء ج278/2 .

عدد مرات حدوث الفعل إذا كان على (فَعْلَة)،ومعنى وصف صفة الحدث عند وقوعه -وهي هيئة الحدث أو نوعه -إذا كان على (فِعْلَة)[1].فالعدول الواقع في اللفظ حصل من جهة وصف عدد مرات حدوث الفعل إلى وصف هيئة الحدث.

ثانيا: ما وقع بين الأسماء والمصادر.

1)- كالعدول باللفظ عن جهة الاسمية إلى المصدرية.في نحو قراءة ابن محيصن والحسن لقول الله تعالى﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَإِلَهَتَكَ ...﴾ الأعراف/127 ، بكسر الهمزة في لفظ (إِلَهَتَك) وفتح اللام وبعدها ألف [2]،وقراءة الجمهور (وَآلِهَتَكَ) بالألف الممدودة[3].قال الفراء في بيان وجه القراءة "قرأابن عباس(إلاهتك)،وفسرها:و يذَرَك وعبادَتَك.وقال كأن فرعون يُعبَد ، ولا يَعبُدُ." [4] لقد حدث تحول الاسم إلى صيغة أخرى هي المصدرية ،وتبع هذا التحول تغير المعنى. ويؤيد ذلك أن فرعون كان يُعْبَد،ولا يَعْبُدُ لقوله:﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾النازعات/ 24،إذ قيل:إن فرعون صنع أصناما وأمر قومه أن يعبدوها تقربا إليه،كما يَعبُدُ عَبَدَةُ الأصنام الأصنام.[5] فالإله،أي مستحق العبادة ،وقد سميت الشمس إلاَهَة وأَلاَهة،لأنهم كانوا يعبدونها،ومعنى (إلاهَتَك):عبادتَك ،وعبودتَك،وهي العبادة مثل الزيارة.[6]

---

[1] - ينظر.الكتاب ج4/44-45 ،و شرح شا فية ابن الحاجب .رضي الدين الاستربادي ج1/178-180 .

[2]- ينظر.اتحاف فضلاء البشر ج2/ 60،وهي في معجم القراءات.ج3/136. قراءة ابن مسعود وعلي وابن عباس ومجاهد وعلقمة وعاصم الجحدري وابن محيصن.

[3] - ينظر.البحر المحيط ج4/367. والدر المصون ج4/424.

[4] - معاني القرآن للفراء ج1/391 .

[5] - ينظرلسان العرب .مادة(أله).

[6]- ينظر.جامع البيان.تحقيق التركي ج10/365،والمحتسب ج1/256،والتبيان ج1/282، والكشاف ج2/491.

ب) العدول باللفظ عن الاسمية إلى مصدرالمرة.ومثاله قراءة حمزة والكسائي وخلف لقول الله تعالى﴿ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشْوَةً ﴾ الجاثية/23 بفتح الغين وسكون الشين بلاألف (غَشْوَة)ووافقهم الأعمش[1]. وهي في قراءة المصحف (غِشاوة) بكسر الغين،وزيادة الألف[2] .ويرى الفراء أن دلالة الصيغتين مختلفتان؛ إحداهما اسم والأخرى اسم المرّة، حيث يقول:"كأن(غِشاوَة) اسم.وكأن(غَشْوَة) شيء غَشِيها في وقعة واحدة،مثل الرَّجْفة والرَّحْمة والمَرَّة".[3]ويوضح سيبويه استعمال اسم المَرَّة:"وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدا على (فَعْلَة)" على الأصل،لأن الأصل: فَعْل"[4]

وقد تابع الفراءَ في ذلك الطبري وابن خالويه،إلا أن ابن خالويه جعل الغِشَاوة مصدرا كالوِلاية والكِفاية[5]،أوهما لغتان بمعنى الغطاء.[6] وجاء في لسان العرب أن من قرأ (غَشْوَة): كأنه ردَّ اللفظة إلى أصلها،لأن المصادر كلها تُردُّ إلى (فَعْلَة)[7].

ثالثا: بين الصيغ الاشتقاقية ومصادرأخرى.

1) العدول باللفظ عن اسم الفاعل إلى المصدر الميمي ،كالعدول عن ("مُفْعِلَة إلى مَفْعَلَة").وثبت هذا في نحوقراءة قتادة لقول الله تعالى ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ

---

[1] - ينظر.السبعة ص595، والبحر المحيط ج49/8،واتحاف فضلاء البشر ج467/2.وينظرأيضا. معجم القراءات ج465/8.

[2] - اتحاف فضلاء البشر ج467/2 ،وفي معجم القراءات ج465/8 هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وابن عامر.

[3] - معاني القرآن ج48/3.

[4] - الكتاب ج45/4.

[5] - ينظر.جامع البيان .تحقيق التركي ج94/21 ،والحجة لابن خالويه ص:326.

[6] - الكشف ج269/2.

[7] - لسان العرب .ماة (غشي) .

مَبْصَرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾الإسراء/ 59 [1] ،صيغة (مَفْعَلَة) ،بينما قراءة الجمهور (مُبْصِرَة) صيغة (مُفْعِلَة)[2].

وذكر الفراء في توجيه (مَبْصَرَة) أن:"من قرأ (مَبْصَرَة) أراد مثل قول عنترة العبسي:[3]

..... و الكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

فإذا وضعت (مَفْعَلَة) في معنى (فاعِل)،كفت من الجمع و التأنيث، فكانت موحدة مفتوحة العين،لا يجوز كسرها.العرب تقول:هذا عُشْبٌ مَلْبَنَةٌ مَسْمَنَةٌ . والولد مَبْخَلَة مَجْبَنَة .فما ورد عليك فأخرجه على هذه الصورة."[4] فالفراء يرى أن (مَبْصَرَة) مصدر على وزن(مَفْعَلَة) جاء لمعنى الفاعل ولكونها مصدرا كفت من الجمع والتأنيث،ولا بد من فرق بينهما في معنى الفاعلية لاختلاف الصيغتين ولا سيما معناه بصيغة المصدر، فمعناه أقوى من أية صيغة أخرى وأكثر شمولا لأنه تحول من خاص إلى عام لا يتقيد بالجمع و التأنيث، وهو عام للإفراد و الجمع والتذكير والتأنيث. فالمصدر الميمي خاصة يختلف عن المصادر الأخرى لأنه يحمل في الغالب عنصر الذات بخلاف غير الميمي فإنه حدث مجرد [5].ولهذا يجعل الفراء(مَبْصَرَة) بمعنى الفاعل لأنه متلبس بذات الفاعل بخلاف المصادر الأخرى.غيرأن الأخفش يرى أن (مُبْصِرَة) هي اسم فاعل معناها: تبصرهم،بينما (المُبْصَرَة) على وزن (مُفْعَلَة) معناها:الحجة.و كان

---

[1] - ينظر البحر المحيط ج51/6 ،

[2] - المصدر نفسه ج51/6 . و ينظر أيضا معجم القراءات ج84/5 .

[3] - وصدرالبيت : نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرِ نِعْمَتِي.....

ينظر. ديوان عنترة.مطبعة الآداب .بيروت.1893.ص:83.وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب.عبد القادر بن عمرالبغدادي.تحقيق وشرح:محمد عبد السلام هارون.مكتبة الخانجي.القاهرة.ط4. 1418هـ/1997م. ج336/1 .

[4] - معاني القرآن للفراء ج126/2.

[5] - معاني الأبنية ص:34.

النحاس قد أخذ بماذهب إليه الفراء بعد أن نقل مقالته دون اعتراض عليه.[1]

ويبدو من تتبع صيغة (المَفْعَلَة)عند علماء العربية أن معانيها متباينة ؛ حيث يرى بعضهم أن اللفظ يجيء لسبب الفعل كما في قولهم: الولد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ.[2] أويأتي لسبب كثرة الفعل،فالولد مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ يدل على كثرة الجبن والبخل.[3]

2)- العدول باللفظ عن صيغة المبالغة إلى المصدرية، كالعدول عن ("فَعُول" إلى "فُعُول").ومثاله ما جاء في قراءة أبي بكر والحسن لقول الله تعالى :﴿ ...تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نُصُوحًا ﴾ التحريم/ 8، بالضم في النون [4].وقراءة الجمهور﴿نَصُوحًا ﴾بفتح النون [5].ويوضح الفراء القراءتين كلتيهما بقوله:"و كأن الذين قالوا (نُصُوحًا)،أرادوا المصدرمثل قُعُودًا.والذين قالوا (نَصُوحًا) جعلوه من صفة التوبة،ومعناها:يحدث نفسه إذا تاب من ذلك الذنب ألا يعود إليه أبدا."[6]

ويفهم من كلام الفراء أن (نَصُوح) بالفتح) اسم فاعل بمعنى: الناصح الذي ينصح نفسه،لأن (نَصُوح) على وزن(فَعُول)من أبنية مبالغة اسم الفاعل يقع على الذكر والأنثى، بمعنى: بالغة في النصح.[7] أما لفظ (النُصُوح) فمصدر سماعي،لأن صيغة (فُعُول) تكون للثلاثي اللازم، كنحوالفعل(قعد) قُعُودا،بينما الفعل (نصح) مختلف عنه، فهو فعل متعد ولكن مصدره جاء بالصيغة نفسها (فُعُول)،وهذا يدل على أن بعض الأبنية جاءت بصيغة(فُعُول) كـ(جَحَد) جُحُودا،شبهوه بـ(قعد) قُعُودا،و(جلس)جلوسا وأمثالها،لأن بناء الفعل بناء واحد.

---

[1] - إعراب القرآن للنحاس ص:525.

[2] - شرح شافية ابن الحاجب.رضي الدين الاستراباذي ج162/1.

[3] - معاني الأبنية ص:39.

[4] -اتحاف فضلاء البشر ج548/2.

[5] - ينظر.البحر المحيط ج288/8 ،واتحاف فضلاء البشر ج548/2.

[6] - معاني القرآن للفراء ج163/3.

[7] - معاني الأبنية.ص:72 .

وهذا التوضيح هو عينه مراد الفراء حين صرح بأن (نُصُوح)مصدرٌ مثله مثل (قعود).ولم يرتض الاستراباذي توجيه الفراء فعقب عليه -بعد أن أورد كلامه بأن المشهور في مصدر الفعل المتعدي أن يكون على وزن(فَعْل) مطلقا إذا لم يسمع ،واللازم يكون على وزن (فُعُول).[1]وأما الطبري وابن خالويه والعكبري فإنهم أيدوا هذا التوجيه في الصيغتين، فذهبوا إلى أن المضموم (فُعُولٌ)مصدر وصف به، كما قالوا :رجل عَدْلٌ،كنصح فلان لفلان نُصُوحًا. وقالوا عن المفتوح(فَعُولٌ) إنه صفة للتوبة ،وحذفت (الهاء) لتدل على أنها معدولة عن ناصحة.وهذا على سبيل المجاز لأن النصح صفة للتائب.[2]

3)-العدول باللفظ عن المصدرية إلى صيغة المبالغة،كالعدول عن("فُعُول" إلى "فَعُول").ومثاله قراء ة علي بن أبي طالب وأبي عبد الرحمن السلمي وابن أبي عبلة والطبراني (دَحُورًا) ،[3] بفتح (الدال) وهذا في قول الله تعالى:﴿...وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. دَحُورًا...﴾ الصافات/ 8-9.و قراءة المصحف (دُحُورًا) بضم الدال[4].

يقول الفراء في توجيه الصيغتين معا (فُعُولٌ)و(فَعُولٌ): " فمن ضمها جعلها مصدرا،كقولك:دحرته دُحُورا.ومن فتحها جعلها اسما ،كأنه قال : يُقذفون بداحرٍ".[5] وقد تقدم من قبل أن وزن(فُعُول) يكون مصدرا للفعل اللازم،وجاء هنا تشبيها بـ(قعود)،أما(دَحُورا) فهو اسم الفاعل عند الفراء من أبنية المبالغة ،

---

[1] - شرح شا فية ابن الحاجب .رضي الدين الاستراباذي ج157/1.

[2] - ينظر.جامع البيان ج108/23،والحجة لابن خالويه ص: 349 ،والتبيان ج265/2،والبحر المحيط ج288/8 .

[3] - ينظر المحتسب ج219/2، وإعراب القرآن للنحاس ص:833، والكشاف ج203/5،والبحر المحيط ج/ 339، ،ومعجم القراءات ج8/8.

[4] - الدر المصون ج293/9.

[5] - معاني القرآن للفراء ج383/2 .

فإذا كان (فَعُول) لمن دام منه الفعل وكثر منه الفعل ولمن قوي على الفعل، فإن(دَخورا) بمعنى داخر جاء لمبالغة اسم الفاعل،أي يقذفون بما يدخر بقوة و كثرة ودوام .[1] غيرأن النحاس ذهب إلى القول بأن (دَخُور) مصدرعلى وزن (فَعُول) بمنزلة القَبُول ذاكرا أن الفراء جعله اسم الفاعل حذفت منه (الباء)،وأصل الكلام(بدخورهم)،وهذا كثير عند الكوفيين.[2] والظاهر أن ما ذهب إليه أبو زكريا الفراء أمثلته عند أهل العربية محدودة معدودة ،إذ لم يأت (الفَعُول) مصدرا إلا في مواضع خمسة معروفة حكاها الاستراباذي عن سيبويه،وهي :(الوَضُوء) و(الطَهُور)و(الوَلُوع) و(الوَقُود)،و(القَبُول) وأمام هذا التباين فإنه يمكن أن نؤكد أن المسألة تبقى خلافية بين أهل العربية.[3]

ا) – العدول باللفظ عن اسم المفعول إلى المصدر، كالعدول عن ("فَعُولٌ" إلى"فُعُولٌ").ومثاله ما ثبت في قراءة الحسن والمطوعي لقول الله تعالى:﴿ ...وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ .﴾ يس /72 [4]،بضم(الراء) في لفظ (رُكُوبُهُمْ)،وقراءة الجمهور: ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ بفتح (الراء). [5]

ويرى أبو زكريا الفراء أن قراءة (رَكُوبُهُمْ) هي القراءة المجمع عليها، فقد:" اجتمع القراء على فتح (الراء) ،لأن المعنى: فمنها ما يركبون،و يقوي ذلك أن عائشة قرأت: (فمنها رَكُوبَتُهُمْ)".[6]فجاءت (رَكُوبٌ) على صيغة (فَعُولٌ) وهي صيغة من صيغ اسم المفعول كرَسُول بمعنى :مُرْسَل، فـ(رَكُوبُهم) بمعنى

---

[1] – معاني الأبنية.ص:114

[2] – إعراب القرآن للنحاس ص:833 .

[3] – شرح شا فية ابن الحاجب.رضي الدين الاستراباذي ج159/1.الهامش رقم2 من الصفحة نفسها، وينظر. الكتاب ج4/ 42.

[4] – اتحاف فضلاء البشر ج404/2 ، وينظر. المحتسب ج216/2. والدر المصون ج285/9.

[5] – ينظر.معجم القراءات ج520/7.

[6] – معاني القرآن للفراء ج381/2.

:مَرْكُوبُهُمْ، كما قالوا: حَلُوبٌ بمعنى: مَحْلُوبٌ، أوعلى النسب:ذو رُكوب.وقد تأتي هذه الصيغة لمبالغة اسم المفعول .نحو قولهم: ناقة ذَلُولٌ رَكُوبٌ [1]. فالرَّكُوب: الذلول من المراكب ،أواسم ما يركب،وكذلك الرَّكُوبَة.[2]وأما صيغة (رُكُوبُهم) بضم (الراء)فإن الفراء يراها وجها مستساغا في القراءة:" فلو قرأ قارئ:﴿ فَمِنْهَا رُكُوبُهُمْ ﴾ كما تقول:منها أُكُلُهُمْ و شُرْبُهُمْ ورُكُوبُهُمْ كان وجها".[3]و قال أبو جعفر النحاس:إن أبا حاتم زعم أنه لا يجوز ضم (الراء) لأنه مصدر.[4]غير أن ابن جني يرى أن "رُكُوبهم بضم (الراء) مصدر، والكلام محمول على حذف المضاف مقدما أو مؤخرا، والتقدير: ذو ركوبهم ، أي المركوب." [5]

5)- العدول باللفظ عن اسم المكان إلى المصدر، كالعدول عن("مَفْعَل" إلى "مُفْعَل").

ومثاله قراءة حفص لقول الله تعالى:﴿ ...يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ...﴾ الأحزاب/ 13[6]، بضم (الميم) .وقراءةالباقين (مَقَامَ) بفتح الميم[7]. وكان الفراء قد ذكر في توجيه الوجهين أن: "من قال(لا مَقَامَ) فكأنه أراد لا موضع قيام.و من قرأ (لا مُقَام) ،كأنه أراد:لاإقامة لكم فارجعوا ." [8] فتفسير الفراء يجعل(مَقَام) على وزن (مَفْعَل) اسم المكان من الثلاثي : قام: يقوم .أما (مُقَام) فعلى (مُفْعَل) وهو

---

[1] - التبيان ج2/204، وينظر. معاني الأبنية ص:69 .

[2] - لسان العرب.مادة(ركب).

[3] - معاني القرآن للفراء ج2/381 .

[4] - إعراب القرآن للنحاس ص: 829.

[5]- المحتسب ج2/216 .

[6] - اتحاف فضلاء البشر ج2/371. وينظر أيضا معجم القراءات ج7/258 .

[7]- اتحاف فضلاء البشر ج2/372، وينظر. معاني القرآن للفراء ج2/335.وهي في معجم القراءات ج7/258 قراءة أبي بكر عن عاصم وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ونافع وابن كثير وأبي جعفر وغيرهم.

[8] - معاني القرآن للفراء ج2/335-336 .

مصدر ميمي على صيغة المفعول من أُقِيم على أُفْعِل فهو مُفْعَل.وقد وافقه النحاس وابن خالويه في دلالة الصيغتين، وانفرد النحاس بالقول بأن (مُقَام) يحتمل المصدرية كما يحتمل الدلالة على اسم المكان[1]. ويذهب مكي القيسي إلى أنهما بمعنى،ف (مُقام) يحتمل المصدرية واسم المكان، كذلك (المَقَام)، بدليل قوله تعالى:﴿... وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى.﴾ البقرة/ 125.[2]

و نخلص بعد عرض وتحليل هذه النماذج التطبيقية لظاهرة العدول الواقعة على مستوى بعض الأبنية في القراءات القرآنية عند الفراء إلى تأكيد مجموعة من الملاحظات:

إن العدول ظاهرة تميز العربية ولغة القرآن الكريم وهي سبيل إلى الاتساع والترخص في اللغة،فهي ظاهرة تحكم مستويات اللغة المختلفة،ويعد الجانب الصرفي أحد هذه المستويات -تعد القراءات القرآنية من المنظور اللغوي مادة خصبة تستجيب لدراسة ظاهرة العدول،كما تكشف وجود مرونة في التعامل معها في كتب معاني القرآن كنحو ما ثبت عند الفراء في معانيه.

-تبين من هذه الدراسة أن علماء العربية من نحويين ومفسرين وعلماء قراءة كانوا قد اجتهدوا في الكشف عن سر الانصراف في التعبير بصيغة إلى صيغة أخرى ،وأن التفسير الدلالي وتحديد وظائف البنى الصرفية تأتي في مقدمة هذا التفسير .

-كما كشفت هذه الدراسة صور العدول الواقعة بين بعض الصيغ الصرفية للقراءات القرآنية في المدونة التفسيرية "معاني القرآن " للفراء،سواء أكان هذا العدول ما بين الأسماء والمشتقات أم بين المشتقات ذاتها، أو بين المصادر على اختلافها..

---

[1] - ينظر إعراب القرآن للنحاس ص: 766،والحجة لابن خالويه ص: 289 .

[2] - الكشف ج195/2.